المرأة في اديان الشرق الاقصى (الشنتوية- الطاوية) انموذجا

أ. م. د. مهند سعدي حسين

من الطالبة

فاطمه جواد عبد الكاظم سلطان

تمهيد

الشنتوية او (الشنتو) : وهي كلمة صينية مكونة من مقطعين شين shen وتعني اله أو روح, و تاو Tao وتعني طريق والمراد بها طريق الالهة.

وعرفها الدكتور سعدون الساموك [١]: بقوله هي ديانة يابانية عريقة ,كانت في بدايتها ديانة بدائية النمو والارتقاء وبالرغم من أنها قد بنيت على مبادئ بدائية قديمة لا تزال في ظل شعب متحضر ومتطور من النواحي الاقتصادية والسياسية[٢].

وعرفها الاستاذ الدكتور محمد خليفة حسن[٣] بقوله: «وتعني حرفيا طريق الالهة الاصلية, وهي كلمة صينية تشير إلى طريق الكامي و هي أرواح الالهة الوطنية لتميزها عن البوذية[٤].

وعرفها محمود محي الدين[٥] : بانها التسمية التي اطلقت في القرن السادس الميلادي على مجموعة المعتقدات والممارسات الدينية اليابانية الاصلية لتمييزها عن الديانة البوذية الوافدة إلى اليابان من البر الكوري.

الشنتوية هي مزيج من عبادة الشمس ومظاهر الطبيعة وعبادة الإسلاف وعبادة الإمبراطور المسمى «ابن السماء» لأنه سليل الإلهة كما يرون, او سليل لإلهة الشمس, وتعرف لديهم» امتير اسوا او ميكامي ", المعبود حتى يومنا هذا وهي أعظم الأهلة و الارباب اليابانية.

---

(١) سعدون الساموك: هو احد استاذ الاديان في الجامعة العراقية ولد في بغداد عام (١٩٤٢م) ودرس فيها, وتوفي عام(٢٠٢٠م) درس في العديد من الجامعات العربية والعراقية, واشرف على الكثير من الرسائل الجامعية في الماجستير والدكتوراه في العراق والاردن, وله مؤلفات عديدة

(٢) ينظر: المعتقدات والاديان وفق منهج القران دراسة أكاديمية,ص٢٩٩.

(٣) د. محمد خليفة حسن أحمد: كاتب ومترجم مصري، وظيفة رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة، ليسانس الآداب - جامعة القاهرة ١٩٦٤ - مؤهل ممتاز مع مرتبة الشرف, ماجستير في الآداب - دراسات « سامية قديمة « ١٩٦٨ - آداب القاهرة, ماجستير في الأديان - جامعة تيمبل تيمبل فيلادلفيا ١٩٧٢م, دكتوراه في الأديان - جامعة تيمبل ١٩٧٦م بالولايات المتحدة الأمريكية.

(٤) ينظر: تاريخ الاديان دراسة وصفية,ص١٤١.

(٥) د. محمود محي الدين: محمود صفوت محي الدين استاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة الازهر, ولد عام(١٩٦٥م) في كفر شكر بالقليوبية, ويعمل حاليا بمنصب التنفيذي بصندوق النقد الدولي .

نشأة الشنتوية:

تذكر لنا مصادر الكثير عن الشنتو قبل دخول البوذية الى اليابان, و يقال في ذلك أنها تولدت من الخوف من مظاهر الطبيعة, و يعتقد اليابانيون إن كل الحركات الأرضية والسماوية هي بمثابة الأدلة أو نتائج الأنشطة الإلهية وان والأرواح سارية في كواكب السماء ونجومها, و في نباتات الحقول وحشراتها, وفي الأشجار والحيوان والإنسان, وأن عدد لا يحصى من الالهة يحوم حول الدار وساكنيها ويرقص مع ضوء المصباح و وهجه, وهذه ولا ريبة انه هذا كله من صناعة الهواجس التي صنعها الخوف من الزلازل والبراكين والعواصف والاعاصير ومياه المحيط و الاسماك المتوحشة التي كثيرا ما تبتلع الخارجين في طلب الرزق, فلا تجد سوى هذه خيالات والأوهام التي تفرضها طبيعة البيئة المادية والروحية, وكانوا يخافون الموتى ويعبدونهم لأن غضبهم قد ينزل بالعالم شرا مستطيرا, ولكي يسترضوا الموتى كانوا يضعون النفائس في قبورهم, كأن يضعوا سيفا إذا كان رجلا, و مرآة إذا كانت امرأة, وكان يؤدون الصلاة ويقدمون افخر الطعام أمام صور أسلافهم كل يوم(١).

وكانوا أحيانا يلجئون إلى التضحية البشرية توسلا لإيقاف مطر غزير او ضمانا لثبات بناء تهدده الزلازل(٢).

بعد ذلك تطورت المذاهب البدائية من مذهب عبادة الطبيعة الى مذهب عبادة الهة الاسلاف وارواح الاسلاف, ولم يكن هناك تميز واضح بين الاله والبشر والطبيعة و الإلهة, ومن هنا نشأت أقدم ديانة في اليابان وهي «الشتوية» وكانت عبادة الأسلاف من الاسس الرئيسية التي قامت عليها وقد عرف للديانة الشنتوية صورتان(٣):

أولا: تتجه بالعبادة إلى الحاكمين الإسلاف وهم الالهة الذين اسسوا الدولة وقاموا ببنائها.

ثانيا: التي تقام في المنزل وهي عبادة تتجه الى اسلاف القبيلة(٤).

كانت الشنتوية تخلو من الطقوس والفرائض وآداب السلوك والتشريع ولمسات المذهبية وهيبة الديانات, وليس فيها كهنة ولا رجال دين, ولا نعيم ولا خلود ولا عزاء للنفس, ولا وعود تتحقق في علم الغيب, و كان يعيبها الغموض في كثير من جوانبها, وغاية ما فيها التوجه إلى الأسلاف

(١) معتقدات اسيوية, د. كامل سعفان, ص٣٢٣.

(٢) المصدر نفسه, ص٣٢٢.

(٣) ينظر: مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب,ص٤٧٥.

(٤) المصدر السابق,ص٤٧٥.

والأباطرة و والماضي بالعبادة والتقديس, ومن أهم الأسباب اقبال افراد العائلة المالكة وسواهم من عليه القوم من البوذية, ومن أبرزهم الأمير «شوتوكو" الذي اعتنق البوذية عن إخلاص و اعجب بها, فقام ببناء المعابد البوذية وامر بتعميمها في البلاد(١).

وبقي مفهوم الديانة الرسمية مقدسا ووطنيا بعد الانتصار الكبير لليابان في الحرب العالمية الاولى، إذ أصبح الإمبراطور رمزا عظيما للوحدة والألوهة, الى أن اعترف الإمبراطور نفسه أمام مجموعة من الشعب وفي الإذاعات الوطنية بالتخلي عن الصفة الإلهية رسميا وبأنه لا يختلف عن البشر الأخريين، مع الاعلان بفصل الدين عن الدولة، الخطوة المهمة في ممارسة الديمقراطية وخلق المساواة بين الأديـان وجعل الديانة شيئا شخصا لا يمكن فرضه من قبل الحكومة أو الإمبراطور وذلك بعد خسارة اليابان الحرب العالمية الثانية, وإعادة المعابد التي كانت الدولة قد حجزتها ووضعت اليد عليها الى المراكز الدينية الشنتوية وزيادة المذاهب الشنتوية التي تبنت العقائد العلمية الجديدة مجاراة الحداثة والتطور(٢).

دور المرأة عند الشنتوية:

لقد كان اليابانيون القدامى يسجلون الخصوبة ليس فقط للزراعة بل في البشر ايضاً, بحيث يتميز المجتمع الياباني القديم بقيادة الام في طبقات المجتمع الدنيا وكانت الشمس الاله للسلف الاسطوري للسلالة الإمبراطورية, وكانت النساء في مجلس هيان الإمبراطوري يتمعن بحرية واسعة, ولقد عبر الادب الصيني عن هذه الحرية وحتى في الزمن الاقطاعي المبكر وتميزت النساء بوراثة الممتلكات ويؤدين دوراً مهماً في النظام الاقطاعي(٣) .

ان المرأة الريفية اليابانية ظلت محتفظة بأهميتها لاشتراكها مع الرجل بالعمل في الحقول وبذلك احتفظت باستقلالها المادي(٤).

اما المرأة في المجتمع التي كان في فترة حكم(توكوجاوا) فقد اصبحت خاضعة للرجل وبذلك ان كتاب كوجيكي ونهونجي, هما السجلان اليابانيان الاصليان اللذان يسلطان الضوء على اول

(١) الديانات والعقائد في مختلف العصور, احمد عبد الغفور عطار,١٨٩/١.

(٢) الشنتوية المنشا والجذور والعقائد الروحية, صبري المقدسي, مجلة الحوار المتمدن, العدد٤٠٩١, /٢٠١٣/٥/١٣.

(٣) رسالة ماجستير, الحياة الاجتماعية والدينية في اليابان قديما, معهد العلوم الانسانية, جامعة الشهيد حمه خضر الوادي, الطالب حمداوي حبيب, (٢٠١٨-٢٠١٩), ص١٥-١٦.

(٤) المصدر نفسه,ص١٦.

موقف ياباني موثق باتجاه النساء وقد سهلت هذه الوثائق اكتشاف وجود انثوي مشهور ومعبود يحمل نظرة ثاقبة على ولادة الشنتو(١).

والتاريخ الياباني يعطي امثلة حول كيفية التغيير في وضع المرأة بناء على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والدينية, ففي بداية القرن السادس قبل الميلاد ومع تزايد قبول المفاهيم الكونفوشيوسية والبوذية التي تدعم التقليل من شأن المرأة, وانعكس ذلك على اوضاع المرأة وعزز التحول نحو تقوية النظام الابوي في العائلة اليابانية(٢).

التضامن الأسري هو السمة المميزة للمجتمع الياباني لأن الأبناء يحرصون على تكريم آبائهم وإسكانهم معهم في منزل واحد, هذا التضامن يساعد بقدر كبير في استقرار حياة الأسرة والأفراد فمن المعتاد أن يعيش الآباء مسنون مع أولادهم, وفضلا عن ذلك في كثير من الحالات يقدم الأبناء الذين يعيشون منفصلين عن آبائهم كبار السن مساعدات مالية أيضا وهذا الإحساس في التضامن يوجد كذلك بين الذين تربطهم صلة الدم كالإخوة والأخوات الذين يساعدون بعضهم البعض في المناسبات, مما يسهم في الاستقرار لحياة الأسرة وأفرادها إلى حد كبير, وتشجيع مثل هذا التضامن وضعت الحكومة اليابانية مزايا ضريبية لأولئك الذين يساعدون ذويهم المتقدمين في السن كما أنها تنفذ مشروعات لبناء مساكن عامة مصممة خصيصا لسكن الآباء والأبناء معا(٣).

أن النساء لم يُسمح لهن بالحكم فحسب، بل تم تشجيعهن أيضا على الحكم بسبب الثقة في النساء لإحلال السلام والتنظيم في البلاد, حكمت اليابان في القرن الثالث امرأة(بيميكو(٤)) تم وصفها بأنها ذات عيون ناضجة في الوثيقة نفسها، تم تأسيس رأي النساء عفيفات ولا يشعرن بالغيرة، وعندما اصبحت سلالة (بيميكو ايو) ملكة تم استقبالها بدعم كبير من الشعب وينعكس شعور المرأة بالنظام والكمال(٥).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب, ط١(دار الميسرة, عمان, ٢٠٠٨م), ص٤٨٨-٤٨٩.

(٣) البيان في مقارنة الاديان, د. اسعد السحمراني, ط١(دار النفائس للنشر والتوزيع, بيروت-لبنان,١٤٢٢هـ-٢٠٠١م),ص١٨٢-١٨٣.

(٤) بيميكو:

(٥) الحياة الاجتماعية في اليابان, ص١٥.

والعفة هي شعار المرأة اليابانية كما في الصين أيضا, لذلك فقد اتخذت منها المرأة شعارا وحرصت عليها سواء كانت من عامة الشعب أم من الطبقة العليا(١).

و الرجل في اليابان مستبد فهو أب الأسرة الذي له الحق بالنجاح والفشل والحياة والموت في العائلة, ومن حقه أن يبيع أبنائه أو بناته في سوق النخاس إن شاء, أو يقتل ابنه أو ابنته اذا اقترف أحدهما جرما, ومن حقه أيضا أن يطرد من الأسرة زوج ابنته او زوجة ابنه بينما يحتفظ بالحفيد ان وجد , دون اعتراض أو مقاومة منهما(٢).

الزواج وطقوسه عند الشنتوية

عرف الزواج في اليابان قديما بانه لا يتم الا بالأشراف من الأبوين ولا يستمر الا إذا قام الزوجان بينهما, وكان سن الزواج المناسب لدى الشباب عندما يبلغ الثلاثين سنة, وعلى الزوجة أن تروض نفسها لكي تصبح اما في بيتها وتكثر من الأعمال الشاقة وتقلل من الكلام(٣).

وكان نظام الزواج في اليابان أن يسكن الزوجان في منزل مستقل لأنه يحتاج إلى الهدوء والسكينة, وهذه أول العادات التي اتبعها اليابانيون لإنجاح زواجهم, واتجهوا لبناء منازل خاصة لهم بحيث كانت العبرة هي الفضيلة المرغوب بها في اليابان لذلك اتخذت المرأة شعارا وحرصت على الحفاظ عليه(٤).

الحياة الزوجية لا بد ان تكون مبنيه على التعاون ما بين الزوج والزوجة، فالزواج في اليابان يجب ان يكون في المعابد الشنتوية وليس في الدوائر المدنية الحكومية, التي يأتي دورها لاحقاً لتوثيق بعض المعاملات, اذ يتم الزواج في معبد شنتوي ويقف العروسان امام الراهب ويركعان امام نموذج المعبد ومن ثم يتناول العروسان كاس من الساكبة(٥), ويباركه الراهب بحضور الاسرتين ويقوم العروسان بأخذ قليل من الساكبة ثلاث مرات متتالية لان الرقم ثلاثة في الديانة الشنتوية يعني الحظ الطيب وهو محبب للآلهة ويستجاب به الدعوات(٦).

---

(١) الزواج في الشرائع السماوية, هند المعدللي, ص٥٩.

(٢) الزواج في الشرائع السماوية, هند المعد للي, ص٥٩.

(٣) الزواج في الاديان السماوية, هند المعدللي, ص٥٩.

(٤) المصدر نفسه, ص٦٠.

(٥) الساكبة: وهي مشروب وطني مصنوع من الارز المخمر الذي يقدم قربانا لالهة الزواج.

(٦) مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب,ط١,دار المسيرة للنشر والتوزيع,ط١,عمان,٢٠٠٨,ص٤٨٨-٤٨٩.

وتستطيع الابنة من خلال الزواج تقوية العلاقات العائلية بين عائلتها والعائلات الاخرى لذلك كانوا يحرصون على تنشئتها تنشئة ممتازة وكانت الزوجة لابد لها من ان تكرس بإيثار تام لرفاهية عائلة زوجها او تحت اشراف حمايتها الصارمة(١).

ولم يكن من حق الزوجة التمتع باي حياة اجتماعية عائلية اخرى ويعتبر هذا الحق لا ضرورة له بالنسبة لها, فدور المرأة في اليابان القديمة يثير التناقضات بسبب التأثيرات التي يتم دمجها في فترات زمنيه مختلفة وكان التأثير الاساسي الذي ساهم في هذه التناقضات هو الدين الذي خلق دمج الديانتين في اليابان الشنتوية والبوذية, وهي تناقض لهوية الانثى حيث تم تغير مكان المرأة في العصور الامومية لليابان الى حالة الاهتمام بمكانتها (٢).

وعند بداية الحرب العالمية الثانية ازدادت الفرص التعليمية وفرص العمل للمرأة بالإضافة الى تحسن وضعها القانوني مما يسمح للمرأة اليابانية مرة اخرى بالاستقلال الفكري والمالي عن الرجل, فالمرأة اليابانية هي الركيزة في الاسرة وعلى عاتقها تقوم امور الاسرة حتى انها تستلم راتب زوجها وتعطيه مصروفه الخاص وكل هذا لا تمنعها من طاعة زوجها والانحناء له وتنفيذ اوامره فهو السيد المطاع(٣).

والمرأة اليابانية تميل للاستقالة من عملها بعد الزواج للتفرغ لشؤون اسرتها, والرجل يقدس عمله ويقضي اوقاتا اضافية في العمل حتى لو كان بدون مقابل مادي وهذا الامر يكون محل رضا المرأة ويعزز تقديرها لزوجها, حتى ان الزوجة التي يعود زوجها مبكراً الى المنزل يصيبها احباط وخيبة لان عودة زوجها مبكراً امام جيرانها يعتبر انه ليس من العناصر المهمة في المؤسسة التي يعمل بها .

وعلى الرغم من ازدياد عدد النساء العاملات بعد الزواج فان الادوار داخل العائلة لا تزال واضحة فالزوج هو الذي يقود العائلة ويتحمل المسؤولية بالدعم المادي ويركز بشكل رئيسي على عمله ليدع الزوجة تأخذ على عاتقها مسؤولية البيت والاطفال لذا فان نسبة الطلاق قليلة جدا في اليابان , وشريعة الشنتو لا تعارض تعدد الزوجات بل تقره وان كان غير معمول به عندهم. ويحق للرجل تعدد الزوجات بينما المرأة لزوجها فقط(٤).

---

(١) الحياة الاجتماعية في اليابان, ص١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الشنتوية والكونفوشوسية, د. اسعد السحمراني, ط١(دار النفائس –بيروت-١٩٩٩م) ,ص٢٥-٤٤.

(٤) مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب,ص٤٨٩.

المرأة عند الطاوية:

تعريف الطاوية واصولها الفكرية:

الطاوية وهي مذهب فلسفي صيني صوفي, تحولت الى دين وضعي وهي في الاصل عبارة عن مجموعة من الآراء الفلسفية والنظريات السياسية وليست دينية, وهي في الاصل مأخوذة من كتاب(لاو تسو[١]) ,وتعتبر هذه الديانة احدى الديانات الكبرى في الصين ولا تزال موجودة الى الان.

وتقوم الديانة الطاوية على اساس واحد هو العودة الى الحياة الطبيعية والوقوف موقفا سلبيا من الحضارة والمدينة, وللطاوية اسماء عديدة منها: التاوية, الداوية, وبعضها يطلق عليها الطاوية وكل هذه مسميات واحدة وهي الطاوية.

ويقال ان الطاوية سبقت لاو تسو بزمن طويل ومنسوبة الى (تاو- تي-تشينغ[٢]) ومعناه كتاب الطريقة والفضيلة[٣].

و تعود الطاوية الى مصدرين[٤]:

اولاً: فلاسفة الصين وهم مجموعة اتبعوا طاو الطبيعة وليس طاو المجتمع البشري وهؤلاء لم يسكنوا المناطق الزراعية ليعملوا في خدمة الملوك وانما سكنوا في البراري والاتجاه نحو حالة التأمل والتفكير في الطبيعة

ثانياً: الاطباء الدجالون المشعوذون وهم الذين مارسوا السحر ليصلوا الى الارواح الخفية التي يذهبون اليها الطاو في نظر الطاويين وكانت بمعنى المنطلق وهي المادة الاولية التي وجدت منها الاشياء او مادة بسيطة لا شكل لها وجدت قبل السماء والارض وبمجرد ان تطلب من قبل الانسان يغدو عليه بالرضى والسكينة وتجعله يرتد الى حلته البدائية المليئة بالخير والسعادة[٥].

ومعنى كلمة (طاو) : الطريق ,أو أسلوب العمل, والمعروف أنه كونفوشيوس استخدم هذا المصطلح بمعنى: الطريق الصحيح للعمل أخلاقيا واجتماعيا وسياسيا, ووضعت البذور الدينية للطاوية خلال عصر الفلسفة من القرن الثالث حتى السادس قبل الميلاد, إذا عاشت الصين في

---

(١) لاو تسو: هو مؤسس مذهب الديانة الطاوية

(٢) تاو- تي- تشينغ: وهو احدى الكتب المقدسة عند الديانة الطاوية.

(٣) بحث منشور, الطاوية عرض ونقد, عبدالعزيز بن احمد عبدالله البداح, كليه التربية جامعة تبوك, يوليو ٢٠٢١م ,ص٧.

(٤) المصدر نفسه, س٧.

(٥) موسوعة الاديان والمذاهب, عبدالرزاق محمد اسود, ط٢(الدار العربية للموسوعات, بيروت,١٤٢٠هـ), ٩٧/١.

تلك الفترة ازدهار الفلسفة وكثرة الفلاسفة وأخذت إتباعهم في البحث عن من يضع فلسفتهم موضع التطبيق العملي, وخرجت كثير من المدارس منها المدرسة الطاوية وفي القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد(١).

تحولت الطاوية من نظرية فلسفية على أساس صوفي إلى ديانة للخلاص, ومن مسألة للتأمل الشخصي إلى كنيسة منظمة ذات نظام كهنوتي, والهدف الاسمى للطاوية هو حياة الروح الخالدة وتهذيب النفس سعياً وراء العمر الطويل لان ديانة الطاوية تقوم على مبدأ البقاء سعداء ولا الم الا الموت(٢).

اماكن انتشار الطاويين:

في عام ١٩٥٨م أُعلن أن ثلاثين ألفاً من الكهنة الطاويين لا يزالون ناشطين في مختلف أنحاء الصين, ومعلوم أن الثقافة الصينية التقليدية ما تزال الطاوية حية فيها, وفي عام ١٩٤٩م هرب أخر المعلمين السماويين(شانغ اين بو(٣)) إلى تايوان، وفي عام ١٩٦٠م انبعثت هذه الديانة من جديد وظهرت المعابد الطاوية الضخمة كمعبد شهنان(٤) قرب تايبيه والذي يضم تمثال لو يونغ ين الذي يتقمصه روح إله الطاو كما يزعمون، وفي عام ١٩٧٠ مات هذا المعلم السماوي ليخلفه ابنه شانغ يوان هسين(٥).

وتعتبر اليابان من أوسع البلاد علماً بالطاوية في أيامنا الحالية , و أما تايوان فهي أهم ملجأ للطاوية في القرن العشرين بسبب الهجرة الطاوية إليها في القرنين السابع عشر والثامن عشر, وتعد اليابان وتايوان من اهم المراكز التي توجد فيها الطاوية وكما توجد فئات تاوية في نواحي ماليزيا وسنغافورة وبانكوك(٦).

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب, جفري بار ندر, ترجمة: امام عبدالفتاح, (عالم المعرفة , الكويت),ص٣١١.

(٢) الطاوية عرض ونقد, عبدالعزيز بن احمد بن عبدالله البداح, ص٨.

(٣) شانغ اين بو: وهو اخر المعلمين السماويين

(٤) معبد شهنان: وهو اشهر المعابد الطاوية قيقع قرب تايبية عاصمة الصين الوطنية, يضم المعبد تمثال ضخم(لو تونغ ين) حيث تقمصته روح اله الطاوبة كما يزعمون.

(٥) شانغ يوان هيسن: وهو ابن المعلم السماوي (شانغ اين بو) .

(٦) دراسات في الفرق والذاهب القديمة المعاصرة, عبدالله الامين , ص٤٥٠-٤٥١.

المرأة عند الصينين (الطاوية):

سميت المرأة في الحضارة الصينية بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال, ولقد عرفت المرأة في الأدب الصيني بأنها مزلة من الرجل دائما وليس لها أي حق من الحقوق, وبإمكان الرجل دائما أن يسلب شخصية زوجته وبيعها كجارية(١).

وأما المرأة المترملة كانت تصبح جزءا من الثروة المتعلقة بعائلة زوجها ولم يكن لها أي حق من التزويج مرة ثانية , ومع هذا كله كان تعامل كالرقيق , وليس لها حق من الحياة نفسها, وكان للزوج حق بدفنها وهي حية بدون أي اعتراض من أي جهة كانت, وحتى عام (١٩٣٧م) كان يوجد في الصين حوالي ثلاثة ملايين جارية, ولغاية السنين القريبة الماضية كانوا يصنعون للبنات الصينيات احذية مخصوصة حتى تبقى ارجلهم صغيرة لكي لا تصل إلى رشدها ونموها الطبيعي(٢).

والمرأة الصينية هي متا ع تبا ع وتشترى, وكانت مسلوبة الحقوق الحسية والمعنوية, وكانوا يعتبرون ولادتها شؤما, وكانت طيلة حياتها خاضعة لطاعات ثلاث: الأب , والزوج , والأخ البكر في حال غياب الأب أو الابن في حال غياب الزوج(٣).

يقول) ول ديورانت(٤)) المرأة تابعة للرجل تقضي عمرها في طاعته, وكانت محرومة من كافة حقوقها الاجتماعية والمالية , فهي عندهم قاصرة لا تملك من أمرها شيئا, بل إن الرجل هو الوصي عليها في كل ذلك كما لا تستحق تعليما ولا تثقيفا(٥).

وكانت المرأة إذا تزوجت انتقلت إلى بيت زوجها وسميت باسمه, والمرأة المتزوجة تسمى (فو) معناها (خضوع)وهي دلالة على خضوعها التام لزوجها , وإذا مات الزوج كان على أرملته أن لا تتزوج بعده وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريما له(٦).

---

(١) تطور المرأة عبر التاريخ, باسمة كيال, مؤسسة عز الدين للطباعة, بيروت,(١٤٠١هـ-١٩٨١م), ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه,ص٤٢.

(٣) قصة الحضارة, ول وايريلدورانت, ترجمة وتحقيق :سهيل محمد ديب, ط١(مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر,٢٠٠٢م), مجلد٤,١/٢٧٢.

(٤) ول ديورانت: ولد فى ٥ نوفمبر من عام ١٨٨٥م ورحل فى عام ١٩٨١، حيث قضى فى هذا العالم نحو ٩٦ عامًا فى البحث والتأليف وقد ساعدته زوجته أريل ديورانت كثيرًا فى تأليف كتابه الموسوعة الأضخم والأشهر قصة الحضارة

(٥) قصة الحضارة, ول وايريلدورانت, ص٢٧٢.

(٦) المصدر السابق.

الزواج عند الصينين:

تختلف الثقافات من بلد لأخر وحسب طبقات المجتمع اذ يستحيل المقارنة بين هذه الطبقات فيعتبر الفلاح هو ثمرة مجامعة وليس زواج قانوني كما هو الحال عند النبلاء(١).

ويكون موسم الزواج عندهم في الربيع اذ يذهب الشباب والفتيات العزاب للغناء في الحقول الزراعية اما جماعات او ازواجاً, وتتم المجامعة في الهواء الطلق ويكون لهم الحق في اللقاء طيلة موسم الزراعة ولكن حين يأتي موسم الشتاء تذهب كل عائلة الى منزلها ويفترق الازواج ولا يستطيعون التلاقي الا بصورة خفية وعندما يأتي الربيع في الموسم الجديد ينتخب الواحد رفيقاً اخر, وعندما تبلغ الفتاة عشرينَ عاماً تتزوج الا اذا كانت حملت من قبل, اما الفتى فلا يستطيع الزواج الا عندما يصبح عمره ثلاثين عاماً(٢)

وقد كان محرماً ان يتحد شخصان مع شخص اخر من نفس القرية وتتم الحفلة برئاسته, وفي فصل الخريف قد يتعاقد الازواج اثناء عيد جماعي واحد اذ تغادر الفتاة قرية اهلها وتلتحق بقرية زوجها وتنقطع عن الغناء في اعياد الربيع ويصبح اتحاد الازواج من ثم غير قابل للانقسام(٣).

وكان مبدا تعدد الزواجات غير شائع من الناحية النظرية, ونلاحظ ان العروس من بيت النبلاء كانت تذهب الى بيت زوجها فكانت تصاحبها اخت اصغر منها وبعض الخادمات ويصبحن كلهن في نهاية الامر محظيات للزواج ولقد تبؤات المرأة مكانه عالية وكان من حقها تعلم القراءة والكتابة حتى ان الازواج كانوا يستشيرون زوجاتهم حتى في شؤون الدولة, فكان الناس الفقراء يكتفون بزوجة واحدة فقط, لكن الناس من الطبقة العليا او النبلاء كانوا يعددون الزوجات لغرض انجاب الذكور في حال كانت الاولى عاقرا ولم تنجب(٤).

اما النبلاء فكانت لهم حالات خاصة فكل شخص له زوجة اساسية يتزوجها في حفل علني ومن ثم يكون له زوجات اخريات لا عدد محدد لهن, اما الناس الذين كانوا من طبقة النبلاء

---

(١) الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم, منذ العصر الحجري القديم الى سنة ٢٢١ ق.م, مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة , جامعة الشهيد حمه الخضر, كليه العلوم الاجتماعية والانسانية, اعداد الطالبة خديجة خلايفة, ص٢٥.

(٢) تاريخ الحضارات العام, اندريه ايمار واخرون, اشراف موريس كروزيه, منشورات عويدات, بيروت-باريس, ٥٩٣/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) رسالة ماجستير, الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم, ص٢٥.

والاقطاعيين كانوا في مركز مرموق في الدولة كان لهم الحق في تعدد الزوجات[١].

والامير الذي يتولى اقليما تكون له تسع نساء اما الإمبراطور والملك فتكون له اثنتا عشرة امرأة من الثناويات[٢] والسراري[٣] وتكون بعض السراري و الغواني فكان الرجل يضمهن الى زوجاته بشرائهن بالمال, ويوم الزواج يأتي الشاب ليأخذ زوجته وكانه يريد سرقتها في عربة وعندما يصلان الى البيت الزوجي يأكلان طعاما موجودا في المنزل مكون من ثلاثة صحون اريقت عليه ثلاثة كووس من الخمرة ويكون الكاس الاخير من ثمرة الكوسا التي قسمت الى نصفين, ثم يأتي العروسان الى غرفة الزوجية وفق تقاليد خصوصية.

وفي اليوم التالي يقدم الرجل زوجته الى اقاربه الاحياء والاموات, وبعد قضاء مدة ثلاثة اشهر على لاستقرار الزوجة عند اسرتها الجديدة تصبح حقا من افرادها بعد ان تشرك في طقس الذبيحة الاحتفالية التي يقدمها الزوج لأجداده وتصبح زوجته الشرعية الى الابد[٤].

عادةً ما تنظم عائلة العريس زيارة لبيت العروس لطلبها للزواج، وبعد الاتفاق تخطط العائلتان للقاء آخر للاتفاق على تفاصيل الخطوبة, ويطلب من العريس تقديم مهر للفتاة قبل الخطوبة، ويشتمل المهر على الكثير من الهدايا التي تشير إلى الخصوبة والرخاء تقدم عائلة الفتاة المجوهرات للعروسين لإظهار دعمهم لهذا الزواج, ويقام في اليوم الذي يسبق يوم الزفاف تقليد يدعى تمشيط الشعر، حيث يمشط شعر العروس وسط الشموع المضاءة، وترديد المباركات, ترتدي العروس في يوم زفافها فستاناً أحمر اللون بحسب التقاليد الصينية؛ إذ إن اللون الأبيض مرتبط بالموت والجنازة، في حين يرتدي العريس البدلة السوداء, في يوم الزفاف، يذهب العريس برفقة موكب كبير إلى منزل العروس وسط العزف على الآلات الموسيقية، وإطلاق الألعاب النارية, ينحي كل من العريس والعروس لوالدي العروس عند لقائهما احتراماً لهما قبل مغادرة العروس لبيت والديه إلى بيت العرس[٥].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الثناويات: المانوية، وهي فرقة ترى أن العالم يُحكم بواسطة قوتين متضادتين، هما الخير والشرّ مع اعتقاد بوجود إلهين للكون.

(٣) السراري: وهي جمع سرية (الجارية المملوكة), معجم المعاني الجامع.

(٤) تاريخ الحضارات العام, ص٥٩٥.

(٥) https://asiatio.com/traditions-and-customs-of-chinese-civilization/ ,عادات وتقاليد الحضارة الصينية.

وتبقى الفتاة مع الذكور حتى عامها العاشر بعد ذلك تنعزل داخل بيت الحريم, حيث تتلقى أساليب الطاعة والأعمال النسائية ويعلمونها على الدور الذي تستدعي القيام به في الحفلات الدينية, وعندما تبلغ العشرين من عمرها او قبل ذلك ان خطبت يجب ان تعزل لمدة ثلاثة أشهر في هيكل الجدود, ثم تعطى دبوس لتزيين الشعر (كي) وتعطى اسما جديدا ايضا.

الخاتمة

١-الديانة الشنتوية لا تدين بنشأتها لأي مصدر خارجي وانما هي تطوير مستقل للفكر الياباني.

٢- كانت المرأة اليابانية مساهمة في تنشئة وتكوين الاسرة واعتبرت عنصرا هاما في بناء المجتمع من خلال تربية الاولاد وامور المنزل ورعاية الاولاد و وصلت الى السلطة.

٣- الطاوية هو مذهب وضعي وفلسفي وضعه(لاوتسو) وكانت سيرته فيها الكثير من الغموض.

٤- كانت المرأة في الشنتوية تباع حالها حال المتاع او الاثاث, وليس لها اي قيمة او مكانة عندهم.

٥- كان للمرأة عند الطاوية كان لها الحق في التعلم والتعليم والخروج للعمل.

المصادر والمراجع

١- المعتقدات والاديان وفق منهج القران دراسة أكاديمية.
٢- تاريخ الاديان دراسة وصفية, ا. د محمد خليفة حسن, دار الثقافة العربية,(٢٠٠٢م).
٣- معتقدات اسيوية, د. كامل سعفان, ط١(دار الندى-مصر-١٤١٩ه-١٩٩٩م).
٤- تاريخ الحضارات العام, اندريه ايمار واخرون, اشراف موريس كروزيه, منشورات عويدات, بيروت-باريس.
٥- رسالة ماجستير, الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم.
٦- قصة الحضارة, ول وايريلدورانت, ترجمة وتحقيق :سهيل محمد ديب, ط١(مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر,٢٠٠٢م), مجلد١,٤/٢٧٢.
٧- الحياة الاجتماعية والدينية عند الصين القديم, منذ العصر الحجري القديم الى سنة ٢٢١ ق.م, مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة , جامعة الشهيد حمه الخضر, كليه العلوم الاجتماعية والانسانية, اعداد الطالبة خديجة خلايفة.
٨- دراسات في الفرق والذاهب القديمة المعاصرة, عبدالله الامين, ط٢(دار الحقيقة للنشر, بيروت ,١٩٩٩م).
٩- تطور المرأة عبر التاريخ, باسمة كيال, مؤسسة عز الدين للطباعة, بيروت,(١٤٠١هـ-١٩٨١م)..
١٠- موسوعة الاديان والمذاهب, عبدالرزاق محمد اسود, ط٢(الدار العربية للموسوعات, بيروت,١٤٢٠هـ).
١١- المعتقدات الدينية لدى الشعوب, جفري بار ندر, ترجمة: امام عبدالفتاح, (عالم المعرفة , الكويت).
١٢- الطاوية عرض ونقد, عبدالعزيز بن احمد بن عبدالله البداح.
١٣- الديانات والعقائد في مختلف العصور, احمد عبد الغفور عطار.
١٤- الشنتوية المنشا والجذور والعقائد الروحية, صبري المقدسي, مجلة الحوار المتمدن, العدد٤٠٩١, /٢٠١٣/٥/١٣.
١٥- رسالة ماجستير, الحياة الاجتماعية والدينية في اليابان قديما, معهد العلوم الانسانية, جامعة الشهيد حمه خضر الوادي, الطالب حمداوي حبيب, (٢٠١٨-٢٠١٩).

١٦- مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب, ط١(دار الميسرة, عمان, ٢٠٠٨م).

١٧- البيان في مقارنة الاديان, د. اسعد السحمراني, ط١(دار النفائس للنشر والتوزيع, بيروت-لبنان,١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

١٨- الزواج في الاديان السماوية, هند المعدللي.

١٩- مقارنة الاديان, محمد احمد الخطيب,ط١(دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمان-٢٠٠٨).

٢٠- https://asiatio.com/traditions-and-customs-of-chinese-civilization/ ,عادات وتقاليد الحضارة الصينية.